جامعة الشهيد عمارة محمد لخضر الوادي
معهد العلوم الإسلاميَّة
شعبة الحضارة الإسلاميَّة

مُحاضراتٌ في مقياس:

القراءاتُ القُرآنيَّة وتوجيهُهَا

سنة أولى ماستر؛ لغة عربيَّة ودراسات قرآنيَّة

صنعة: **د. العيد حِذِّيق**
معهد العلوم الإسلامية
جامعة الوادي/ الجزائر

بين يدي هذه المحاضرات

هذه المحاضراتُ في مقياس: القراءات القُرآنيَّة وتوجيهها، وهي مُوَجَّهةٌ إلى طلبة السَّنة الأولى ماستر؛ تتميمًا لما كانُوا قد تلقَّوْهُ من قبلُ في السَّنة الأخيرة من طور الليسانس في مقياس: القراءات القرآنيَّة؛ إذ أنَّهم يتأثَّلُون هنالك أصول المادَّة؛ من اطِّلاعٍ على تاريخ نشأة علم القراءات، والأطوار الَّتي تدرّج فيها، وضبط مصطلحاته، ومعرفةٍ بأركان القراءة المتواترة، وما شذَّ عنها، وأنواع القراءات باعتبارات مختلفة؛ من جهة الإسناد، والمعنى، وما إلى ذلك.

ويستتمُّون ههنا في مقياس توجيه القراءات، العلمَ بالأسباب الموضوعيَّة الَّتي كانت العامل في الاِختلاف بين القراءات؛ سواء كانت لغوية أو نحوية أو صرفية أو بلاغية أو من لغات العرب، أو غيرها من أنواع التوجيه، وأنَّ هذه الاختلافات بين القراءات مهما اتَّسعت؛ فإنَّها لا تعدو أن تكون اختلاف تنوُّعٍ لا تضادَّ فيه على الإطلاق، ما يدلُّ على وحدة مصدرها الرَّبَّانيِّ، وأنَّ الكلَّ من عند الله، ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾[النساء:82].

وقد حاولنا – مُتابعةً للمنهاج المقرر –، أن نجعل هذه السلسلة من المحاضرات في محورين كبيرين:

محورٍ نظريٍّ؛ يتناول الجوانب النَّظريَّة عن علم توجيه القراءات؛ من تعريف بالمصطلح، وتأريخ للعلم، وإطلاع على مصادره، وبيان لأنواع التوجيه، وأدواته، وما إلى ذلك.

ومحورٍ تطبيقيٍّ؛ يخرج بالطالب من الجانب التجريديِّ للعلم، من التصورات النظريَّة المحضة، إلى التطبيق الفعلي لعلم التوجيه، وسنختارُ من كلِّ سورةٍ – لضيق المقام –، أهمَّ المواضع الَّتي تظهرُ فيها ثمرةُ التَّوجيه أكثر، وعائدتُه أكبرُ، وتُوقفنا على طرائق العلماء في التوجيه، وأسباب القراء في الاِختيار.

هذا ونرجو أن نكون قد وُفِّقنا في تقريب مادَّة المقياس لطلبتنا الكرام، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

د. العيد حِذِّيق

المُحاضرةُ الأُولى: علمُ توجيه القراءات: المصطلح والتَّاريخ

سيدور الحديثُ في هذه المحاضرة بإذن الله ﷻ، على ثلاث نقاط رئيسةٍ هي: تعريف توجيه القراءات لغةً واصطلاحًا، ثمَّ لمحةٌ عن نشأة هذا العلم والمراحل الَّتي مرَّ بها، ثمَّ أسباب التَّأليف في توجيه القراءات. وسنمهِّدُ لذلك بتوطئةٍ في مصدريَّة القراءات وأنواع الاِختلاف بينها، وهذا إجمالٌ تفصيلُهُ كالآتي:

توطئةٌ: في مصدريَّة القراءات، وأنواع الاِختلاف بينها

– مصدريَّة القراءات القرآنيَّة:

ممَّا لا ينبغي أن يمتريَ فيه اثنان؛ أنَّ القراءات وحيٌ مُنزَلٌ من عند الله ﷻ، ومن الأدلَّة الَّتي يركنُ إليها الباحث في هذه القضيَّة، الأحاديث المتكاثرة في (نزول القرآن على سبعة أحرف)، ومنها حديثُ عمر ﷺ مع هشام بن حكيم ﷺ، وذلك ما روى مسلمٌ في صحيحه، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: (**سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا، فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ»، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ»، ثُمَّ قَالَ لِي: «اقْرَأْ»، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**»)[1].

وأوَّل الدَّلائل في الحديث على مصدر القراءات، تصريح النبي ﷺ بأن: (القرآن أنزل على سبعة أحرف)، ثمَّ تكرُّر مصطلحات مثل (أقرأنيها، أقرأتنيها، اِقرأْ) دالٌّ على أنَّ أمرَ القراءات توقيفٌ من النبي ﷺ وتلقٍّ ومشافهة وأخذٌ منه ﷺ ، وليس متروكًا إلى أهواء الصحابة وآرائهم، ولا إلى ميولهم إلى لهجاتهم ولغاتهم، ولو كان الأمرُ كذلك لما اختلف عمر وهشام رضي الله عنهما، وهما قرشيان، المفترضُ أنَّ لغتهما واحدة، لولا أنَّ القضيَّة تلقٍّ ومشافهةٌ، وأنَّ مصدر القراءات من عند الله ﷻ[2].

---

[1] مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بَيَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ وَبَيَانِ مَعْنَاهُ، حديث 818. ج1، ص560.

[2] يُنظر: عبد الفتاح القاضي، القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، ص45-48.

– أنواع الإِختلاف بين القراءات[1]:

ممَّا يطرأ على ذهن الدَّارِسِ بعد التَّسليم بأنَّ مصدر القراءات ربَّانيٌّ، وأنَّها وحيٌ إلهيٌّ، التَّساؤل عن طبيعة هذا الاختلاف بين القراءات الَّذي أدَّى إلى تميُّز قراءة عن قراءة؟ والمتأمِّلُ في هذا يجدُ أنَّ الإِختلاف بين القراءاتِ جميعِها ينحصرُ في نوعين اثنين: الأوَّلُ لا يعدو أن يكون اختلافًا في طريقة الأداء، ولا يُؤثرُ في المعنى والدلالة، والآخرُ نوعٌ من الاختلاف ينتجُ عنه تغيُّر المعنى والدِّلالة، وعلى ذلك، يُمكِنُ أن نقسِّم القراءات بهذا الإِعتبار إلى قسمين: قراءات لهجات وقراءات معانٍ.

أ– قراءات اللَّهجاتِ:

وهي القراءاتُ الَّتي يرجعُ أصلُ التَّغايرِ بينها إلى كيفيَّة أداءِ اللَّفظ القرآنيِّ فقط، ولا يُؤَدِّي ذلك الاختلافُ الأدائيُّ إلى اختلافٍ في المعنى؛ فكلمة (السماء) مثلاً، سواءٌ قرأتها بالمدِّ طولاً أو توسُّطًا أو حتَّى قصرتها، لم يتغيَّر معناها ألبتَّةَ. وقل مثل ذلك في كلمة (أئنَّا) سواءٌ قرأتها بالتحقيق أم بالتسهيل، لم يختلف معناها، وكلمة (والضحى) يستوي معناها قرأتها بالفتح أم بالإمالة، وهكذا تقريبًا في كلِّ الأبواب الَّتي اصطلح المصنفون في القراءات على تسميتها بـ(الأصول)؛ من أبواب الهمز، والإدغام، والمد والقصر، والفتح والإمالة، وغيرها.

ومُستَنَد هذا التَّغاير في العموم الأغلب يرجعُ إلى كون هذا الوجه الأدائيِّ هو لهجة قبيلة عربيَّة مُعيَّنةٍ، وذاك الوجه الأدائيُّ الآخرُ هو لهجةُ قبيلةٍ عربيَّة أخرى، ولذلك اصطلحنا على تسمية هذا النَّوعِ من القراءات بـ: قراءات اللَّهجات.

ب– قراءات المعاني:

هذا القسمُ من القراءات يختلف عن الأوَّل في كون الإِختلاف الحاصل بين القراءتين ينشأ عنه اختلافٌ في المعنى؛ فمعنى القراءة الأولى يُخالفُ معنى القراءة الثَّانية قطعًا، ومثال ذلك كلمة (نُنْشِرُهَا، نُنْشِزُها) من قول الله ﷻ: ﴿**وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا**﴾[البقرة:256]، فإنَّ معنى (ننشزها) بالزَّاي، نرفعها ونبرزها لتتكوَّن منها الأجسادُ بعد بِلاها، ومعنى (ننشرها) بالراء، نحييها، والمعنى لا شك مُختلفٌ، ولكنَّ الملاحظ أنَّه لا تناقض ولا تعارض بين المعنيين؛ بل إنَّ أحدهما مكمِّلٌ للآخر؛ إذ نشوزها إنما هو استعدادٌ لنشورها[2].

---

[1] يُنظر في هذا: محاضرة سمعيَّةٌ بعنوان (مدخلٌ إلى علم القراءات)، للدكتور أيمن رشدي سويد.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص144.

وقل مثل ذلك في قول الله ﷻ: «﴿**رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا**﴾[سبأ: 19]، على طريق الدعاء والمسألة، و (ربُّنَا بَاعَدَ بين أسفارنا) على جهة الخبر، والمعنيان وإن اختلفا صحيحان، لأن أهل سبأ سألوا الله أن يفرّقهم في البلاد فقالوا: (رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا)؛ فلما فرقهم الله في البلاد أيادي سبأ، وباعد بين أسفارهم، قالوا: (ربُّنَا بَاعَدَ بين أسفارنا) وأجابنا إلى ما سألنا، فحكى الله ﷻ عنهم بالمعنيين في غرضين»[1].

والمقصود بالتقرير ههنا أمران اثنان: الأوَّل أنَّ الاختلاف الحاصل بين القراءات مصدره ربَّانيٌّ، والآخرُ أنَّ هذا الاختلاف راجع إلى أمرين؛ إمَّا إلى الأداء وإمَّا إلى المعنى؛ وأنها مهما اختلفت فليس فيها ولا بينها خلل ولا تناقض.

1- الفرع الأوَّل: تعريف التَّوجيه لغة واصطلاحًا:

مصطلحُ (توجيه القراءات) مُركَّبٌ إضافيٌّ؛ من كلمتي (توجيه) و (قراءات).

- أمَّا (التَّوجيه) **لغةً**؛ فإنَّهُ مصدر وَجَّهَ توجيهًا، وأصله من (الوجه)، قال ابنُ فارسٍ رحمه الله (ت:395هـ): «وَجَّهْتُ الشَّيْءَ: جَعَلْتُهُ عَلَى جِهَةٍ»[2].

وقريبٌ منه لفظ (الاحتجاج) وهو افتعالٌ من (حجَّ) أي غلب بحجَّته، و(الحجة) الدليل والبرهان، والوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة[3].

وعلى ذلك يُمكن القول إن دلالة توجيه القراءات لغويا، تدور على التماس الحجة لاختيار قارئ ما، وبيان وجه اختياره لهذه القراءة بعينها دون غيرها ممَّا صحَّ عنده.

- وأمَّا في **الاصطلاحِ**؛ فإنَّ الكتب المصنَّفة في هذا الفنِّ، شحَّت علينا «بتقديم تعريف جامع مانع له، وأغلبُ الظن أنهم استعاضوا عن ذلك بعنوانات كتبهم التي تكشف عن مادَّته وهدفه، ويكفي أن نطالع في ذلك عنوانا مثل (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها) لمكي بن أبي طالب (ت:437هـ)، و(المحتسب في تبيين وجوه شواذِّ القراءات والإيضاح عنها) لابن جنِّي

---

[1] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص33.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6، ص89. مادة (وجه)

[3] يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص228. مادة (حجج).

(ت:392هـ)، لنتهدَّى به في اقتراحِ تعريف له يمتاز به [...] ولعل أقرب ما يُعَرف به أنَّهُ (فنٌّ يُعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، وبيانها والإيضاح عنها»[1].

كما يُمكنُ أن نقول هو (علمٌ يُبحَثُ فيه عن معاني القراءات، والكشف عن وجوهها)، أو (هو الذَّهاب بالقراءة إلى الوجه الَّذي يتبيَّنُ فيه وجهها ومعناها)[2].

وجديرٌ بالتنبيه في هذا المقام، أنَّهُ قبلَ أن يستقرَّ الأمرُ في هذا العصر على الرُّكون إلى مُصطلح (توجيه القراءات)؛ قد ذاعت لهذا الفنِّ أسماءُ أُخرُ؛ من قبيل (حجة القراءات)، و(وجوه القراءات)، و(معاني القراءات)، و(إعراب القراءات)، و(علل القراءات)، وكلُّها مُؤَدَّاها واحدٌ – كما بيَّناه آنفًا –، هو تبيين وجه اختيار القارئ لهذه القراءة وتعليله والاحتجاج له[3].

2- الفرع الثَّاني: نشأة علم توجيه القراءات والمراحل التي مرَّ بها:

كسائر العلوم الإسلاميَّة قبل عصر التَّدوين، لم يكن علمُ توجيه القراءات علمًا قائمًا بذاته له أصوله وقواعده، وإنَّما كان ضمن منظومةٍ متكاملة من علوم الإسلام النقليَّة التي كانت تُتَلَقَّى مُشافهةً؛ لقرب العهد وتكامل المِلَكاتِ وجودة القرائح وقوَّة الحفظ.

لكنَّ جُلَّ من تكلم في تاريخ توجيه القراءات يُشير إلى أنَّ أطوارهُ مرحلتان:

أ- المرحلة الأولى: قبل التَّدوين:

وكانت أوائلُه تتمثَّلُ في روايات تُتَناقلُ شفويا عن الصحابة والتابعين، وكانت ملاحظاتٍ فرديَّة لا تستوفي قراءةً أو روايةً، وإنما هي توجيهاتٌ متفرقة تدعو إليها الحاجة في بعض الأحيان .

كالَّذي يُؤثر عن ابن عباس رضي الله عنهما (ت:68هـ) والحسن البصريِّ رحمه الله (ت:110هـ)، في قوله تعالى: ﴿**وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا**﴾[البقرة:259]، قال الفرَّاءُ رحمه الله (ت:207هـ): «وقوله «نُنْشِزُها» قرأها زَيْدُ بْن ثابت كذلك، والإنشاز نقلها إلى موضعها. وقرأها ابن عَبَّاس «نُنْشِرها» . إنشارها: إحياؤها. واحتج بقوله: «ثُمَّ إذا شاءَ أَنْشَرَهُ». وقرأها الْحَسَن- فيما بلغنا- (نَنْشُرُها) ذهب إلى النشر والطي»[4].

---

[1] أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص22-23.

[2] يُنظر: عبد العزيز الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، ص63-64.

[3] يُنظر: محمد أحمد الجمل، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، ص209.

[4] الفراء، معاني القرآن، ج1، ص173.

ومثله كذلك ما يُؤثر عن أبي عمرو البصريِّ رحمه الله (154هـ) أنَّه كان يقرأ قوله تعالى في سورة القصص: ﴿**قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ**﴾[القصص:23]، «بِفَتْح الْيَاء وَرفع الدَّال [يَصْدُرَ] أَي حَتَّى يرجِعوا من سقيهم، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿يَصْدُرُ النَّاسُ أشتاتًا﴾؛ قَالَ أَبُو عَمْرو: وَالْمرَاد من ذَلِك: حَتَّى ينْصَرف الرعاء عَن المَاء، وَلَو كَانَ (يُصْدِرَ)؛ كَانَ الْوَجْه أَن يذكر المفعول، فَيَقُولَ: حَتَّى يُصْدِرَ الرعاءُ ماشيتَهم، فَلَمَّا لم يذكر مَعَ الْفِعْل الْمَفْعُول؛ علم أَنه غير وَاقع وَأَنه (يَصدُر الرعاءُ) بِمَعْنى يَنْصَرِفُونَ عَن المَاء»[1].

والأمرُ الجامعُ لهذه التوجيهات في هذه المرحلة أنها كانت شفويَّة لا مدونةً، وأنها كانت متفرقةً لا تنتظم قراءة بعينها، ولا تخضعُ لمنهج منضبط.

ب- المرحلة الثانية: عصر التدوين[2]

هذه المرحلة يُمكن أن نلحظ فيها ضربين من التَّدوين:

- الضَّرب الأول: آراءُ لبعض أهل العلم الَّذين صنفوا في النَّحو ومعاني القرآن والتَّفسير على وجه العموم، مبثوثةٌ في هذه الكتب، وليست منفردة.

ففي (كتاب) سيبويه رحمه الله (ت:180هـ) وهو إمام النَّحو؛ شيءٌ غير قليل من توجيه القراءات.

ثمَّ جاء من بعده جُملة من المصنفين في (معاني القرآن) تناولوا إعراب القرآن الكريم وتفسيره وعرجوا في أثناء ذلك على توجيه قراءاته والإحتجاج لها، ومن هذه الكتب (معاني القرآن) للفراء رحمه الله (ت:207هـ)، و(معاني القرآن) للأخفش رحمه الله (ت:215هـ).

ثم صنف قومٌ في تفسير القرآن العظيم، ولم يُغفِلوا هذه المسألةَ؛ مسألةَ توجيه القراءات فيه، ومنهم إمامُ المفسرين أبو جعفر بن جرير الطبريُّ رحمه الله (ت:310هـ)[3].

- الضَّربُ الثَّاني: التصنيف المفردُ في علم التوجيه؛ توجيه القراءات، وقد تمخَّضت هذه المرحلةُ عن ظهور كتب في خصوص هذا الفنِّ، وكتب التراجم وفهارس الكتب تذكر في ذلك الكثير، ولكنَّ جُلَّها مفقودٌ، أمَّا الموجودُ منها فأغلبُه من نتاج المئة الرَّابعة للهجرة، وبالإمكان اعتبارُ هذه الفترة هي الفترة الذهبية لمصنفات توجيه القراءات، خاصة بعد تسبيع ابن مجاهد رحمه الله (ت:324هـ)

---

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص543.

[2] لن نُطيل في هذه المسألة وإنما هي إشاراتٌ، لأنا سنخصص لها محاضرة (مصادر علم توجيه القراءات).

[3] يُنظر: الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية، ص72-73.

للسبعة، ومن جُملة المؤلفات في هذه الحقبة: (الحجة للقراء السبعة) لأبي علي الفارسي (ت:377هـ)، و(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات) لابن جنِّي (ت:392هـ)، و(الكشف عن وجوه القراءات السبع) لمكي بن أبي طالب (ت:437هـ)، و(شرح الهداية) للمهدوي (ت: نحو 440هـ) رحم الله الجميع.

3- الفرع الثَّالث: أسباب التَّأليف في توجيه القراءات:

لا ريب أنَّ المتلمِّسَ لأسبابٍ للتَّأليف في توجيه القراءات؛ سيُلفي أسبابًا موضوعيَّة عديدةً سوَّغت التَّصنيف المنفرد في هذا الفنِّ، ولعلَّ أهمَّ المظانِّ لمعرفة أسباب التَّأليف، النَّظر في ثلاثة أمورٍ: عنوان الكتاب؛ فإننا أحيانًا نجدُ الإفصاح عن سبب التأليف في العنوان. ثم مقدِّمات الكتب، ثمَّ الحالة العلميَّة في العصر الَّذي أُلِّف فيه الكتاب.

وإذا أردنا تعديدًا لأسباب التَّأليف في توجيه القراءات قلنا:

أ- الذَّبُّ عن القراءات والدِّفاع عنها ببيان وجهها والكشف عن معناها، وإيضاح صحَّتها ودفع الشُّبه والمطاعن عنها؛ سواء كان ذلك من الملاحدة والكافرين، أو من بعض أهل القبلة من المسلمين. ولعلَّ هذا السَّبب كان الأغلبَ على المصنِّفين. وأحيانًا يكون سبب التَّأليف هو الإنتصارُ لقارئٍ بعينهِ كما يُنبي عن ذلك بعضُ العناوين، ككتاب (الإنتصارُ لحمزة) لأبي البقاء العكبريِّ، خاصَّةً وأنَّ قراءة حمزة لاقت انتقادات كثيرة.

ب- بيانُ معاني الآي الَّتي قُرئت بأكثر من قراءةٍ وتفسيرها، والدَّافع هنا علميٌّ ابتداءً، وليس الغرضُ منه الرَّدُّ أو الدفاع، وإنما هو أشبه بعمل المفسِّر؛ أي الكشف عن المعاني المحتملة في الآية من خلال القراءات المختلفة الَّتي وردت عليها.

جـ-من جُملة الأسباب كذلك، تسبيعُ ابنُ مجاهدٍ رحمه الله (ت:324هـ) للسَّبعة، فكأنَّهُ بذلك نهج السبيل لمن بعدهُ؛ إذ أنه ذكر القراءات منسوبة إلى أصحابها، لكنها غير محتج لها، ولا معلل لأصحابها، فجاء أبو علي الفارسي رحمه الله (ت:377هـ) فوضع كتابه (الحجة للقراء السبعة) متخذا من كتاب ابن مُجاهد أصلا، ومن الاحتجاج للقراءات وتوجيهها كالشَّرح. كما فعل تلميذه أبو الفتح ابنُ جنِّي رحمه الله (ت:392هـ) من بعده في كتابه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات) فإنَّه رأى شيخه أبا عليٍّ قد أدى واجبهُ نحو القراءات المتواترة، وبقيَ دينٌ متعلِّقٌ بالقراءات الشَّاذَّة، فقضاه أبو الفتح بكتابه المذكور.

د- استعانة النُّحاة وأهل اللغة بالقراءات تأييدًا لقواعدهم وتأثيلاً لأصولهم، بدليل أنَّ كثيرًا ممن تصدى للتأليف في هذا الفن هم من النحاة واللغويين، ولأنَّ القراءات - خاصة المتواتر منها -، أوثق من آلاف الشواهد الفصيحة التي تُعْوِزُ النحاةَ في مضائق المناظرات إلى إثبات القواعد، وتفريع الفروع[1].

وهناك غيرها من الأسباب، ولكنَّ هذه أهمُّها.

[1] يُنظر: سعيد الأفغاني، مقدة تحقيق حجة القراءات لابن زنجلة، ص18-19. و: الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية، ص67-68.